التوجيه الدلالي للقراءات القرآنية في تفسير الخزرجي

القسم الاول (من الفاتحة الى سورة الاسراء)

أ.م.د. إيمان صالح مهدي أ.م.د. زينب كامل كريم

مركز إحياء التراث العلمي العربي - جامعة بغداد

فحوى البحث

الخزرجي هو: أبو جعفر أحمد بن عبد الصمد الأنصاري الخزرجي (٥١٩-٥٨٢هـ) عالم اندلسي -مغربي، له تفسير أسماه (نَفَسُ الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه) وهو من الكتب المهمة التي تناولت شرح المفردة القرآنية الغريبة و بيان دلالتها اللغوية والسياقية.

في هذا البحث يتلخص عمل السيدتين الباحثتين في ثلاثة أقسام:

الاول: القراءة القرآنية التي ذكرها الخزرجي.

الثاني: تخريج تلك القراءة من كتب القراءات المشهورة.

الثالث: التوجيه الدلالي للقراءة.

وبالنظر لطول البحث، ارتأت المجلة تجزئته على قسمين ينشران ضمن العددين الحادي والثلاثين والثاني والثلاثين إن شاء الله -تعالى-.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

بدأ الإسلام غريبا وسريا مقتصرا على المكيين في أول أمره، وعلى قريش دون غيرها من القبائل ودليل ذلك أمر الله تعالى لرسوله الكريمﷺ في قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [سورة الشعراء: ٢١٤] ولما حورب رسول الله من قبل عشيرته وبلده الأول اضطر مع من آمن به إلى الهجرة وترك مكة فكانت هجرته إلى يثرب وهي المدينة المنورة ومنها بدأ الإسلام بالانتشار فدخلت فيه قبائل كثيرة على اختلاف لهجاتها متشوقة لهديه ولتعاليمه السمحاء، و لما كان دستوره هو القرآن الكريم الذي فيه تبيان كل شيء، صار لزاما على المسلمين من غير القرشيين أن يتعلموه ويقرأوه وينطقون به ويعلموه لغيرهم واجهتهم مشكلة كبيرة ألا وهي اختلاف لهجاتهم عن لهجة قريش وبالتالي صعوبة النطق ببعض الألفاظ القرآنية كما ينطقها الرسول الكريمﷺ والصحابة من قريش، فكانت الحاجة ماسة إلى تيسير القراءة والتوسع على المسلمين في قراءة القرآن، وقد تجلت مظاهر هذا التيسير في قول رسول اللهﷺ لوفد حمير بلسانهم: "ليس من أمبر امصيام في أم سفر" أي: "ليس من البر الصيام في السفر" أيانا منهﷺ بصعوبة تغيير اللهجة على من شب وشاب عليها. لذلك قال ﷺ: "إنَّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه"[1].

وامتثالا لأمرهﷺ تعاهد قسم من الصحابة الأجلاء القرآن الكريم بالحفظ وتدارس سوره وتدبر آياته و عرفوا بالقراء، وقال صاحب المغازي: (كان من الأنصار سبعون رجلا شَبَبَةً يسمون القراء، كانوا إذا أمسوا أتوا ناحية من المدينة فتدارسوا وصَلَّوا)[2].

وحفظ عدد من الصحابةرضي الله عنهم في عهد الرسولﷺ القرآن الكريم عن ظهر قلب فسموا الحفاظ، منهم: علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، وأبو الدرداء

(١) صحيح البخاري: ٦/ ٢١٨، وصحيح مسلم: ١/ ٥٦٠.
(٢) المغازي: ١/ ٣٤٧.

عويمر بن زيد، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري رضي الله عنهم وعنهم أخذ القرآن عرضا، و دارت أسانيد القراءة عليهم فيما بعد[٣]. وان بعضا منهم كتب لنفسه مصحفا خاصا به، كان منهم الإمام علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب رضي الله عنهم[٤].

وبلغ من عنايته ﷺ بالقرآن، وحرصه الشديد على تحفيظه وتعليمه للمسلمين، أنه كان يدفع كل مهاجر جديد إلى احد الحفاظ ليعلمه حفظ القرآن الكريم، فشاع حفظه بين الرجال والنساء، ولقد افتتن المسلمون بحفظ القرآن. وشغفوا به شغفا جما، حتى أن المرأة المسلمة كانت ترضى بسورة من القرآن او أكثر مهرا لها[٥].

ولما فتحت الأقاليم، وانتشر المسلمون فيها، وكان منهم القراء، يُعلِّمون المسلمين القرآن، وكان اهل كل اقليم يأخذون بقراءة من اشتهر بينهم من الصحابة، فاهل الكوفة يقرأون بقراءة عبدالله بن مسعود، واهل البصرة يقرأون بقراءة ابي موسى الاشعري، وقرأ أهل الشام بقراءة ابي بن كعب فكان بينهم اختلاف في حروف الاداء، ووجوه القراءة، وكان هذا مرخصا به، وفيما بعد ذلك لم يتفهم المسلمون الامر على وجهه الصحيح، فوقع بينهم النزاع والشقاق، واخذ كل فريق يدعي انه على الحق، وان غيره على الباطل[٦].

وهناك من يعد هذا الخلاف طبيعيا متعارفا عليه في زمن الرسول ﷺ فلم ينكره أحد لوجوده ﷺ بينهم لأنه أباحه فلما انتهى ذلك الاختلاف إلى ما لم يعاين صاحب الشرع، و لا علم بما أباح من ذلك، أنكر كل قوم على الآخرين قراءتهم، واشتد الخصام بينهم[٧].

وحدت المصاحف في زمن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه فرسمت على حرف زيد بن ثابت وبُعث بها إلى الأمصار وألفت لجنة لهذا العمل، فلما تم نسخ

(٣) معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار: ١/ ٤٢.
(٤) تاريخ القرآن: ص١٣٧.
(٥) فضائل القرآن: ص٤٠.
(٦) مناهل العرفان في علوم القرآن: ١/ ٢٤٨.
(٧) الابانة عن معاني القراءات: ٢٧.

المصاحف، أرسل مع كل مصحف إماما تكون قراءته موافقة لما في هذا المصحف غالبا[٨].

شهدت هذه النسخ اختلافا بالحذف والإثبات. والتشديد والتخفيف. والمد والقصر مما لا تحتمله نسخة واحدة، فرقته اللجنة على مجموع المصاحف، فحوت المصاحف مجتمعة كل ما ثبت قرآنيته في العرضة الاخيرة، ولهذا تراهم يقولون: المصحف المكي، والمصحف المدني، والمصحف الكوفي، والمصحف الشامي...[٩].

بعد أن وزعت المصاحف العثمانية على الأمصار الإسلامية، تركت القراءة بما سواها من مصاحف، ولكن ما استقر حفظه بالصدور من القراءات الأولى ظل ينقل عن طريق الرواية بما يوافق خط المصحف، وظلت اللهجات التي اشتملت عليها تلك القراءات ولاسيما قراءة عبد الله بن مسعود، وأُبي بن كعب قائمة في الامصار، ثم اطل عصر التابعين وكان القراء فيه كثيرين، قد اخذوا القراءات عن شيوخهم، ووثقوها، وصحت موافقتها لخط المصحف الشريف، وكانت من الكثرة بحيث لا يمكن الاقراء بها جميعا[١٠]، فعمد القراء إلى الاختيار، فكان الإمام من القراء يختار قراءة معينة من مجموع ما يرويه عن شيوخه، فهذا نافع بن أبي نعيم، وهو احد القراء السبعة، يقول: (قرأت على سبعين من التابعين، فما اجتمع عليه اثنان اخذته، وما شذ فيه واحد تركته، حتى ألَّفت هذه القراءة)[١١] وكان ابو عمرو بن العلاء، وهو احد القراء السبعة ايضا، قد قرأ (على ابن كثير وهو يخالفه في اكثر من ثلاثة الآف حرف، لانه قرأ على غيره، واختار من قراءته ومن قراءة غيره قراءة)[١٢].

(٨) مناهل العرفان: ١/ ٤٠٦.
(٩) كتاب المصاحف: ص٣٤ -٣٥، و مناهل العرفان، ١/ ٣٩٦.

(١٠) كتاب السبعة في القراءات: ٧٠ -٧٨. وغاية النهاية في طبقات القراء: ج٢/ ٣٣٠-٣٧٦.
(١١) كتاب السبعة: ٦٢، و معرفة القراء الكبار: ١/ ١٠٩.
(١٢) الإبانة: ١٧.

ومن نافلة القول: إن القراءات السبع التي سَبَّعها ابن مجاهد، والثلاث التي اقرها غيره: ما هي إلا خيارات أولئك القراء، فكل واحد اختار فيما روى وعلم وجهه من القراءة، ما هو الاحسن عنده والاولى، ولزم طريقه منها ورواها، وقرأ بها، واشتهرت عنه ونسبت اليه فقيل: حرف نافع، وحرف ابن كثير، ولم يمنع واحد منهم حرف الآخر ولا انكره، بل سَوَّغه وحَسَّنه[١٣].

تعريفات القراءات القرآنية:

وقف العلماء على تعريفات عدة للقراءة القرآنية، منها:

عرفها الشيخ بدر الدين الزركشي بقوله: (والقراءات: اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما)[١٤].

وعرفها العلامة شمس الدين ابن الجزري بقوله: (القراءات: علم بكيفية اداء كلمات القرآن واختلافها معزوّا لناقله)[١٥].

وعرفها الشيخ الدمياطي قائلا: (علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات، والتحريك والتسكين، والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال، وغيره، من حيث السماع)[١٦].

ومن جملة هذه التعريفات نفهم: أن القراءة معرفة النطق بألفاظ كتاب الله المنزل على نبيه المرسلﷺ كما نطقها النبيﷺ ورويت عنه بالسماع الثابت المتصل.

أركان القراءة القرآنية:

ثلاثة أركان تلك التي اجمع عليها علماء المسلمين لتكون قراءتهم صحيحة مقبولة في الصلاة وغيرها. وهي:

١. موافقتها للغة العربية.
٢. صحة الإسناد.
٣. موافقتها في الرسم لأحد المصاحف العثمانية.

(١٣) البرهان في علوم القرآن: ١/ ٢٢٧.
(١٤) نفسه: ١/ ٣١٨.
(١٥) منجد المقرئين ومرشد الطالبين: ٣.
(١٦) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر: ٥.

وزاد بعضهم في هذه الأركان ركنا رابعا وهو: وجوب تواتر السند، فهو لا يكتفي بصحته في قبول القراءة ما لم يكن متواترا[١٧].

وعن هذه الأركان يقول شمس الدين ابن الجزري: (كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت احد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين...)[١٨].

فهو بهذه الحدود التي وضعها للقراءة المتواترة أخرج غيرها، وهي تلك التي سميت بالقراءة الشاذه التي وافقت العربية، وصح سندها، وخالفت الرسم من زيادة ونقص، وإبدال كلمة بأخرى، ونحو ذلك، فهذه القراءة تسمى «شاذة» لكونها شذت عن رسم المصحف الشريف المجمع عليه، وإن كان إسنادها صحيحا، فلا تجوز القراءة بها، لا في الصلاة، ولا في غيرها. فهي ضعيفة أو باطلة سواء أكانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم[١٩] [٢٠].

موقف العلماء من الاحتجاج بالقراءات القرآنية:

كلامه عز اسمه أفصح كلام وابلغه، ويجوز الاستشهاد بمتواتره و شاذه. هذا ما قاله البغدادي عن أوثق نص يستشهد بفصاحته وبلاغته عرفته اللغة العربية[٢١].

حين نشطت حركة التأليف في القراءات القرآنية بنوعيها المتواترة والشاذة صار الرجوع إليها ضرورة ملحة في وضع القواعد النحوية واللغوية، فبدأت مرحلة الاستشهاد بالقراءات القرآنية في مدرستي البصرة

(١٧) لطائف الإشارات لفنون القراءات: ١/ ٦٩.
(١٨) النشر في القراءات العشر: ١/ ٩.
(١٩) منجد المقرئين: ١٦، و لطائف الإشارات: ١/ ٧٢.
(٢٠) النشر في القراءات العشر: ١/ ٩.
(٢١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: ١/ ٤.

والكوفة، ولم يكن موقف نحاة المدرستين واحدا، فالبصريون منذ سيبويه حاولوا أن يخضعوا هذه القراءات إلى قواعدهم واقيستهم، فما وافق هذه القواعد المقررة قبلوه واحتجوا به، وما خالفها رفضوه ووصفوه بالشذوذ[٢٢].

اما الكوفيون فقد قبلوا القراءات التي تتجافى عن المنطق النحوي واساليبه، لانها تقوم على الرواية والنقل، وبنوا عليها كثيرا من القواعد النحوية، وكانوا يأخذون بالقراءات السبع وبغيرها من القراءات يحتجون بها فيما له نظير من العربية، ويجيزون ما ورد فيها مما خالف الوارد عن العرب، ويقيسون عليها فيجعلونها اصلا من اصولهم التي يبنون عليها القواعد والاحكام. فكانت القراءة الشاذة من مواردهم[٢٣].

ولم يرض ائمة القراءات عن النحاة البصريين وردوا عليهم منهجهم، وعابوا اقيستهم، ولم يتمسكوا بها، و جسد موقفهم أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني المقرئ فقال: (وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الافشى في اللغة، والاقيس في العربية، وإذا ثبتت الرواية لم يردها قياس عربية، ولا فشو لغة، لان القرآن سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها)[٢٤].

ورفضهم لقراءة متواترة لا تتفق مع اقيستهم أدعى لعدم أخذهم بالقراءة الشاذة التي انبرى العلامة ابن جني الموصلي النحوي للذب عنها والاحتجاج بها من الناحيتين اللغوية والنحوية قائلا: (... وضرب تعدى ذلك فسماه اهل زماننا شاذا، أي: خارجا عن قراءة السبع، إلا انه مع خروجه عنها، نازع بالثقة الى قرآئه، محفوف بالروايات من إمامه ورواته، ولعله او كثيرا منه مساو في الفصاحة للمجتمع عليه)[٢٥].

المؤلف[٢٦]:

(٢٢) الدراسات اللغوية عند العرب الى نهاية القرن الثالث: ٣٤٩. والدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري: ٤٠.

(٢٣) الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه: ٤٧.

(٢٤) الإتقان في علوم القرآن: ١/ ٢١١.

(٢٥) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ١/ ٣٢.

(٢٦) التكملة لوفيات الصلة: ١٨٤ -١٨٥،

اسمه ونسبه:

هو: أبو جعفر أحمد بن عبد الصمد بن أبي عبيدة محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الحق الأنصاري الخزرجي الساعدي ينسب إلى سعد بن عبادة صاحب رسول الله ﷺ، العالم الفقيه، واللغوي المفسر.

مولده:

ولد سنة تسع عشرة وخمسمائة.

نشأته:

لم تذكر المصادر التي ترجمت لأبي جعفر الخزرجي شيئا عن حياته الأولى وسني طفولته، ومن تكفل بتربيته ورعايته وإدخاله إلى الكتّاب؟. وهل عاش في كنف أبيه عبد الصمد أو ولد يتيما؟!. هذه السؤالات وغيرها أغفلتها المصادر التي ترجمت له، كما أننا لم نعرف شيئاً عنه من دراسة كتابه (نفس الصباح) موضوع البحث فلم يذكر فيفيه شيخا ولا رفيقا في ولا قرابة انظم إليه وتربى في حجره.

ولهذا كانت مصادر ترجمته قد قدمته للقارئ بـ: الإمام الفقيه المعترف له بالفضل والعلم، وصاحب المصنفات الجليلة، ثم سارعت إلى ذكر عدد من شيوخه.

شيوخه:

سعى أبو جعفر الخزرجي بنفسه إلى طلب العلم من شيوخ قرطبة البارزين في عصره، والمشهورين بالتضلع من فنون متعددة من العلم والمعارف ولا سيما الفقه والحديث النبوي الشريف وأصول الفقه والتفسير والعلوم المساعدة للعلوم الشرعية، فانتظم في حلقات درسهم للأخذ عنهم والسماع عليهم، حتى اتقن ما كان بحاجة إلى إتقانه والميل إليه والتبحر فيه، وقد جادت مصادر ترجمته بذكر عدد من الشيوخ الذين أخذ عنهم هذه العلوم الإسلامية، وقد رتبتهم على حروف المعجم وهم:

وبرنامج شيوخ الرعيني: ١٦٣، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: الطبقة الثانية والستون، والذيل والتكملة: ١/ ٣٥٧، وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية. : ١٧٤، والعبر/ ١٧٠، والديباج: ٤٤٧، وشذرات الذهب:/ ٨٥، جذوة الاقتباس: ٧٩، والأعلام: ١/ ٧٠.

١. أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد البـــاري البطرَوْجِي القرطبي الفقيـــه الحافظ الكبير(ت ٥٤٢هـ).

٢. أبو القاسم أحمد بن محمد بن عمر بن يوسف التميمي المعروف بابن ورد، الفقيه الأصولي، المفسر، إليه انتهت رئاسة المذهب المالكي في الأندلس (ت ٥٤٠هـ).

٣. أبو عبد الله جعفر بن محمد بن مكي بن أبي طالب القيسي، الوزير الأديب الكاتب (ت ٥٣٥هـ).

٤. أبو الحسين سليمان بن محمد بن عبد الله المالقي المعروف بابن الطراوة، الأديـــب اللـغـوي النـحـوي (ت ٥٢٨هـ).

٥. أبو الحسن شُريح بن محمد بن شُريح بـن أحمـد الرعيني المقـرئ المحدث (ت٥٣٩هـ).

٦. أبو الحسن عبد الرحيم ابن الحجازي، المحدث الراوية، الكاتب (لم أقف على تاريخ وفاته).

٧. أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بـن عبد الله المعـروف بابن العربي الإشبيلي، الحافظ الكبير، خاتمة علماء اندلس وحفاظها (ت٥٤٣هـ).

٨. أبو عبد الله محمد بن مسعود بن فرج بن أبي الخصال الغافقي الشقوري، المحـدث الفقيه، مـن أهـل الفضل والتقدم (ت ٥٤٠هـ).

ولم يكتف أبو جعفـــر الخزرجي بـما أخـذ مـن عـلـوم عـن عـلـماء قرطبه والـوافـديـن عليها، بل انتقل إلى مدن أخرى لطلب العلم والالتحاق بمراكز العلوم فيها فكانت له رحلة إلى غرناطة، وبجاية، وفاس، أخذ عن عدد من شيوخ هذه المدن ودرّسَ فيها، فكانت له شهرة علمية في هـذه المـدن وغـيرهـا، وكثر اختلاف الطلبة إليه للإفادة من علمه.

تلاميذه:

وكان من أبرز تلاميذه الذين درسوا عليه وسمعوا منه جميع العلوم والمعارف التي يشارك فيها مجموعة طيبة من طلاب الدرس والعلم، أصبحوا فيما بعد علماء أجلاء كانت لهم منزله علمية سامية، وقد رتبتهم أيضا على حروف المعجم، وهم:

أبو القاسم احمد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أحند بن بقي، قاضي الجماعى بقرطبة، الإمام الفقيه، المحدث، صاحب المؤلفات المفيدة (ت ٦٢٥هـ).

١. أبو سليمان داود بن سليمان بن داود بن عمر ابن حوط الله الأنصاري، العلامة، الفقيه، الراوية (ت ٦٢١هـ).
٢. أبو محمد عبد الله بن سليمان بن داود بن عمر ابن حوط الله الأنصاري، العلامة، الفقيه الأصولي الحافظ (ت ٦١٢هـ).
٣. أبو الحسن علي بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن علي الجذامي الغرناطي المعروف بابن القفاص، المحدث الحافظ النحوي(ت ٦٣٢هـ).
٤. أبو الحسن علي بن عتيق بن موسى الأنصاري القرطبي، المقرئ الفقيه المحدث (ت ٥٩٨هـ).
٥. أبو عيسى محمد بن محمد بن أبي السداد المرسي قاضي مرسية المعروف بالنزاهة وصرامة الأحكام (ت ٦٤٢هـ).

مكانته العلمية:

كان لأبي جعفر الخزرجي إسهام واضح في التدريس وإقبال الطلبة عليه وقد عُرف بتضلعه من علوم متعددة مع الفطنة وحدة الذكاء وقوة الحفظ للأخبار والقصص ونوادر الأدب. وفي هذه العلمية الرفيعة يقول المراكشي: "وكان في شبيبته معروفا بالذكاء والنبل مشهورا بالحفظ للحديث، ذاكراً للتواريخ والقصص، ممتع المجالسة متين الأدب، وتلق بالرئاسة فنال حظوة وجاها.. . وامتحن بالأسر سنة اربعين وخمسمائة وحُمل إلى طليطلة، فلما يَسَّر الله في تخلصه فانفصل عنها سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة... وكان أبو القاسم بن بقي يكثر الثناء عليه ويقول بفضله، ولما قدم مدينة فاس التزم إسماع الحديث والتكلم على معانيه بجامع القرويين إحدى عُدْوتي فاس، واستمر على ذلك صابرا محتسبا ونفع الله به خلقا كثيرا".

مؤلفاته:

خلَّف أبو جعفر الخزرجي ثروة علمية نافعة تمثلت بعدة مؤلفات جليلة كان لها الصيت والسنعة في حياة مؤلفها، وأصبحت مصدرا لعدد من المؤلفين

بعده، وإليك أسماء هذه المؤلفات:

١. آفـاق الشموس، وهو في الأقضية النبوية.
٢. إشراق الشموس، وهو مختصر(آفاق الشموس).
٣. حُسن المرتنق في بيان ما عليه المتفق فيما بعد الفجر وقبل الشفق.
٤. قصد السبيل في معرفة آيات الرسول ﷺ.
٥. مقام المدرك في إفحام المُشرك.
٦. مقامع هامات الصذُلبان وروائع رياض الإيمان. يرُدُّ فيه المؤلف على بعض القسيسين بطليطلة.
٧. نَفَس الصباح، وهو في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه.

وفاته:

لما غادر أبو جعفر الخزرجي وتنقلت به البلاد بين غرناطة وبجاية وفاس، فالقى عصا الترحال في مدينة فاس واستوطنها أكثر من عشرة أعوام حتى لبى نداء ربه تعالى عقب ذي الحجة من سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة، ودفن بفاس، وله من العمر ثلاث وستون سنة (رحمه الله تعالى).

منهج المؤلف في كتابه:

يعد الكتاب من الكتب المهمة التي تناولت شرح المفردة القرآنية الغريبة وبيان دلالتها اللغوية -وهو الأكثر في الكتاب-كما يقف على دلالتها السياقية، وبيان مراد القرآن الكريم من تفسير هذه المفردة أو تلك.

أما منهجه فيمكن إجماله في النقاط الآتية:

١. اتبع الخزرجي منهج المفسرين في شرح الآيات القرآنية حسب موضعها من القرآن الكريم، فابتدأ بسورة الفاتحة وسماها سورة الحمد وانتهى بسورة الكوثر، وإذا ما تكررت مفردة ما في عدد من السور القرآنية اكتفى بوقوفه عليها أول مرة ولم يكررها ويشير إلى موضعها الأول. وأحيانا يؤجل شرح مفردة ما مثل كلمة (زلزالا) الواردة في ص٢٩٧ في سورة الأحزاب فيقول: «سأستوفي القول عليه في سورة إذا زلزلت» وهي في ص٤٥٤.
٢. جعل المفردة القرآنية المدخل الرئيس

للشرح وبيان دلالتها اللغوية أو دلالالتها المتعددة، ويذكر تلك الدلالات تباعا وهو يلتزم الدقة والأمانة في نقلها بما جاء منها في المعجمات اللغوية وكتب التفاسير المتنوعة، وهو ما ثبت لدينا بالموازنة بين النصوص.

٣. اظهر المعنى التفسيري لتلك المفردات، وأوجز أقوال المفسرين في المراد من تلك المفردات، وربما أشار إلى اسم العالم المفسر.

٤. تطرق إلى ما يصيب بعض المفردات من تغيير في دلالتها عن طريق اتساع تلك الدلالة كلفظة (مناسكنا) و(الزّرّاع).

٥. يتطرق إلى ما يصيب بعض الألفاظ من تغير في أصواتها كالإدغام والقلب.

٦. غالبا ما يغفل نسبة القراءات القرآنية إلى أصحابها من القراء السبعة المشهورين أو العشرة أو غيرهم من القراء، فيكتفي بقوله: "وقد قرأت القراء بهما" أو قوله: "وقرئ في غير السبع" و "بعض القراء قرأها"، وأحيانا قليلة يسميهم كقوله: "هذا قول مجاهد والكلبي" و: "قرأه الكسائي".

٧. اقتصر في كثير من الأحيان على إيراد المعنى اللغوي فقط للمفردة القرآنية، ولم يتوسع في شرحها، في مثل (ودّ = تمنى) و (بديع =مبتدع) و (القواعد= الأسس) و (اقسط = أقوم)و(سلما=مصعدا).

٨. تطرق إلى عدد من الموضوعات اللغوية والنحوية كالمصادر والجمع والأفراد والأضداد والترادف، والوجوه، ولغات القبائل العربية، واللغات غير العربية كالحبشية والفارسية، وغيرها.

٩. أحيانا يستشهد على ما قدم من معان بتفسير القرآن بالقرآن وهو ما يسمى التفسير بالمأثور، وبالحديث الشريف، وأشعار العرب، وامثالها وأقوالها. وإن كانت قليلة.

١٠. صرح بأسماء عدد من العلماء الذين نقل عنهم وكانوا من جملة مصادره،

منهم: عبدالله بن عباس رضي الله عنه، ومحمد ابن الحنفي رضي الله عنه وسعيد بن جبير، والخليل، وسيبويه، والفراء، ومجاهد، والكسائي، وقتادة، وأبو عبيدة، وعبد الرحمن بن زيد، وأبو حاتم، وفي كثير من الآيات القرآنية أجمل القول في مصادره، نحو قوله: قال المفسرون، أو قال أهل التفسير، او قال بعض علماء العربية، و قال البصريون، وقال الكوفيون. وغيرها من الإشارات الدالة على النقل من المصادر وعدم التصريح بها.

يذكر عند تفسيره بعض المفردات سبب نزول الآية، ومن المخاطب بها، كقوله تعالى: ﴿ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ ﴾، وأحيانا يذكر مكان نزول الآية، كما يذكر مكان نزول السورة إذا كانت مكية أم مدنية.

منهج البحث:

يتلخص عملنا في التوجيه الدلالي للقراءات القرآنية في ثلاثة أقسام:

الاول: وهو الذي خصصناه للقراءة القرآنية، ووضعناها بين قوسين مزهرين {مَلِكِ}، ثم اشرنا إلى موضعها من القرآن الكريم، بذكر اسم السورة ورقم الآية داخل قوسين (سورة الحمد/ الآية ٤) ثم اردفناه بتدوين رقم صفحة الكتاب (تفسير الخزرجي) بين قوسين تجنبا للتكرار(١٢) وبذلك تكون الإشارة على هذا النحو: {ملك} (سورة الحمد/ الآية ٤) (١٢).

وقد اثبتنا نص القراءة كاملا كما ذكره المؤلف من غير تقديم او تأخير او زيادة او حذف.

الثاني: تخريج تلك القراءة من كتب القراءات المشهورة إذا كانت القراءة متواترة، ومن كتب التفاسير والقراءات الشاذة إذا كانت شاذة، وذكرنا أسماء من قرأ بهما من القراء السبعة أو العشرة أو غيرهم من القراء وسميناه "تخريج القراءة". ولم نعرف بالأعلام الذين ذكروا في هذا البحث، لشهرتهم فهم بين قارئ مشهور، ولغوي ذائع الصيت، ونحوي رفيع المنزلة، وخليفة ووزير، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن هذا البحث لم يخصص لعامة القراء إنما هو للمعنيين

بالدراسات القرآنية واللغوية، وليس بهم حاجة إلى تعريف هؤلاء الأعلام.

الثالث: هو المسمى بـ"التوجيه الدلالي للقراءة" وهو يتناول بيان حجة من قرأ بكل قراءة من تلك القراءات بالأدلة المختلفة من اللغة والنحو والتفسير، معتمدين في ذلك على الكتب المعنية بهذا الشأن وفي مقدمتها كتب الاحتجاج للقراءات القرآنية.

التوجيه الدلالي للقراءات القرآنية:

- ﴿ مَٰلِكِ ﴾[سورة الحمد: ٤] (١٢).

فيها قراءتان روي عن رسول الله ﷺ قرأ بهما إحداهما: مالك بألف على أنها تجمع على ملك وملاك ومعناه في هذا الموضع حاكم ومجاز هكذا ذكر أهل التفسير، وملك مع كسر اللام دون ألف تجمع على أملاك وعلى ملوك ومعناه هاهنا أن لله الملك يوم الدين خالصا لقوله تعالى: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ﴾وقد تسكن لام ملك كما يقال: فخذ وفخذ ربيعة بن نزار ويحكى أن أبا عمرو قرأ بذلك.

تخريج القراء:

قرأ عاصم والكسائي ويعقوب وخلف والحسن والمطوعي (مالك) بالألف، وقرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وحمزة بغير ألف (ملك)[٢٧].

التوجيه الدلالي للقراءة:

حجة من قرأ (مالك) بالألف جعلها على وزن سامع اسم فاعل وجعل الملك تحت حكم المالك ودليلهم قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ ﴾ [سورة آل عمران: ٢٦]، وحجة من قرأ(ملك) بغير ألف على وزن سمع صفة مشبهة هو المتصرف بالأمر والنهي وعليه فالله هو الملك في يوم الدين لقوله تعالى: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ [سورة غافر: ١٦]. أي أن المَلِك أخص من المالك وأمدح، لأنه قد يكون المالك غير مَلِكٍ، ولا يكون الملِك إلا مالكا[٢٨].

- ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ﴾[سورة البقرة: ٣٦] (١٨).

بمعنى استنزلهما من الزلل، ومن قرأ:

(٢٧) المبسوط في القراءات العشر: ٨٣، والتبصرة في القراءات: ٥٤، والكنز في القراءات العشر: ١٢٤ وإتحاف فضلاء البشر: ١٢٢.

(٢٨) ينظر: الحجة في القراءات السبع: ٦٢ والمفردات في غريب القرآن: ٤٧٢-٤٧٣.

"فأزالهما" فمعناه نحاهما، يقال: أزلت فلانا عن الشيء فزال.

تخريج القراءة:

قرأ حمزة وحده (فأزالهما) بالألف، وقرأ الباقون بغير ألف وتشديد اللام[٢٩].

التوجيه الدلالي للقراءة:

من قرأ بغير ألف جعل دلالتها أن الشيطان أوقعهما في الزلل أي الوقوع في الخطأ دون قصد منهما لأن: «الزلة في الأصل هي استرسالُ الرِّجلِ من غير قصد... وقيل للذنب من غير قصد زلة تشبيها بزلة الرجل... واستزله إذا تحرى زلّته»[٣٠]. ودليله قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾[سورة آل عمران: ١٥٥] أي استحرهم الشيطان.

ومن أثبت الألف جعلها تدل على الزوال والانتقال عن الجنة والابتعاد عنها أي نحاهما عن الحال التي كانا عليها من النعيم والرضوان، لقوله تعالى في الآية التي سبقتها: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ بمعنى اثبتا فثبتا فأزالهما الشيطان فقرأ بالألف حتى يقابل بين الدلالتين الثبات والزوال وهما ضدان، ولكي يوافق بينها وبين ما بعدها في الآية ذاتها وهو قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ والخروج عن المكان هو زوال عنه.

- ﴿غُلْفٌ﴾[سورة البقرة: ٨٨] (٢٧).

جمع أغلف أي: كأنها في غلاف، فلا تفهم قولك. وقرأ بعض السلف: (غُلُف) بضم اللام يريد جمع غلاف ومعناه: قلوبنا أوعية للعلم فكيف تجيئنا بما ليس عندنا.

تخريج القراءة:

قرأ القراء كلهم بإسكان اللام مع التخفيف، وقد روى احمد بن وسمى اللؤلؤي عن أبي عمرو: أنه قرأ: غُلُف بضم اللام، وروى الباقون عنه أنه خفف والمعروف عنه التخفيف[٣١].

التوجيه الدلالي للقراءة:

(٢٩) المبسوط في القراءات: ١١٦، والكشف عن وجوه القراءات السبع: ٢٣٥، وإتحاف فضلاء البشر: ١٣٤.

(٣٠) المفردات: ٢١٤.

(٣١) كتاب السبعة في القراءات: ١٦٤، وإتحاف فضلاء البشر: ١٤١.

من قرأ غُلْف بإسكان اللام جعلها جمع أغْلَفَ أي هو في غلاف واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ ﴾[سورة فصلت: ٥] أي قلوبنا محجوبة عمّا تقول كأنها في غلف[٣٢]. وأما من قرأ بضم اللام جعلها جمع غلاف مثل: خِمار وخُمر، أي قلوبنا أوعية للعلم فما بالها لا تفهم عنك وقد وَعَينا علما كثيرا[٣٣].

- ﴿ أَوۡ نُنسِهَا ﴾[سورة البقرة: ١٠٦] (٢٨).

هو من النسيان وقرأ بعض القراء "أو ننسئها" أي نؤخرها.

تخريج القراءة:

قرأ عمر وابن عباس وعطاء ومجاهد وأبي بن كعب وعبيد بن عمير والنخعي وعطاء بن أبي رباح وابن محيصن و ابن كثير وأبو عمرو بفتح النون الأولى، وفتح السين والهمز (ننسَأها)، وقرأ الباقون بضم النون الأولى وكسر السين من غير همز (نُنسِها)[٣٤].

التوجيه الدلالي للقراءة:

من قرأ (ننسَأها) جعل دلالتها التأخير إما بإنسائها وأما بإبطال حكمها لأن النسء تأخير في الوقت، يقال نسأ الله في أجلك ونسأ الله أجلك، والنسيئة بيع الشيء بالتأخير ومنها النسئ الذي كانت العرب تفعله وهو تأخير بعض الأشهر الحرم[٣٥]، وأما من قرأ بضم النون وكسر السين من غير همز، فجعل دلالتها النسيان الذي هو ضد الذكر.

- ﴿ غُرۡفَةَۢ ﴾[سورة البقرة: ٢٤٩] (٤٨).

مصدر غرف، ومن قرأها بضم الغين: فهي مقدار ملء يد من المغروف منه.

تخريج القراءة:

قرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو (غَرفَة) بفتح الغين. وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب

(٣٢) ينظر المفردات: ٣٦٤.
(٣٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٢/ ٣٢٤، والجامع لأحكام القرآن: ٢/ ٢٥.
(٣٤) المبسوط في القراءات العشر: ١٢١، و الكشف عن وجوه القراءات: ١/ ٢٥٨-٢٥٩، والكنز في القراءات العشر: ١٢٩.
(٣٥) ينظر: المفردات: ٤٩٣.

وخلف (غُرْفَة) بضم الغين[٣٦].

التوجيه الدلالي للقراءة:

من قرأها بفتح الغين جعلها مصدرا للدلالة على حدوث الفعل مرة واحدة، ومعناها: إلا من اغترف ماء غرفة، أي مرة واحدة، ولذلك قال أهل اللغة ما كان باليد فهو (غَرْفة) بالفتح، ومن قرأ بالضم (غُرْفة) جعلها اسما للماء المغترف أي مقدار ملء اليد وهو بناء يدل على المفعول كالأُكلة واللُقمة، ويقوي قراءته ما جاء بعدها في الآية ذاتها: «فَشَرِبُوا منه» فالشرب معروف وهو غرفة بالضم[٣٧].

- ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾[سورة البقرة: ٢٥٩] (٥٤).

قرأت القراء بالراء وبالزاي أيضا، فمن قرأ بالراء فمعناه نحييها. يقال أنشره الله أي: أحياه، ومن قرأ بالزاي فمعناه: نحرك بعضها إلى بعض ونزعجه وأصله من النشز وهو المرتفع من الأرض، ومنه يقال: نشزت المرأة يعني: زوجها.

(٣٦) المبسوط: ١٣٣، والكنز: ١٣٥.

(٣٧) ينظر: القاري والدرس الدلالي في كتابه مرقاة المفاتيح: ٣٩ـ ١٤١.

تخريج القراءة:

قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف {كيف ننشزها} بالزاي. وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو ويعقوب وابو جعفر {كيف نُنْشِرُها} بالراء[٣٨].

التوجيه الدلالي للقراءة:

من قرأ {نُنْشِزُها} بالزاي، فإنه حملها على دلالة الرفع من (النَّشز) وهو المرتفع من الأرض، أي: وانظر إلى العظام كيف نرفع بعضها على بعض في التركيب للأحياء، لان (النشز) الارتفاع. ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾ [سورة المجادلة: ١١] أي ارتفعوا وانظموا لأن العظام لا تحيا على انفراد حتى يضم بعضها إلى بعض، فهي بمعنى الانضمام دون الإحياء لأن الموصوف بالإحياء هو

(٣٨) المبسوط: ١٣٤، والتيسير في القراءات السبع: ٨٢، والكتاب الوجيز في شرح قراءات القراء الثمانية أئمة الأمصار الخمسة: ٩٥، والعنوان في القراءات السبع: ٧٥، ودراسة الظواهر اللغوية والنحوية في كتاب الكافي في القراءات السبع: ٢٢١. "وساقتصر على تسميته بالكافي فيما بعد".

المخلوق كاملا فلا يقال هذا عظم حي ومعناها: أنظر إلى العظام كيف نرفعها من أماكنها من الأرض إلى جسم صاحبها للإحياء وعلى هذا التفسير تكون القراءة بالزاي مشتملة على معناها ومعنى قراءة الراء، ومن قرأ (نُنْشِرُها) بالراء، حمل دلالتها على (النشر) وهو الإحياء، ويقال: انشر الله الموتى، أي: أحياهم فنشروا، أي حيوا، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ [سورة عبس: ٢٢]، فمن قرأها بالراء جعل دلالتها: أن الله يُعجِّبه من إحيائه للموتى بعد فنائهم، لأنه شك في الإحياء وليس في رفع العظام[٣٩].

• ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ [سورة البقرة: ٢٦٠](٥٤).

بضم الصاد أي: أملهن وضمهن إليك من قولهم صرت الشيء فأنصار أي: أملته فمال. ومن قرأ بكسر الصاد فهي لغة أخرى بمعنى الأولى، وقد قيل: إن معنى {فَصُرْهُنَّ} بالكسر أي قطعهن

تخريج القراءة:

(٣٩) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٣١٠-٣١١.

قرأ حمزة ويعقوب برواية رويس، وخلف وابو جعفر {فَصِرْهُنَّ اليك} بكسر الصاد. وقرأ الباقون {فَصُرْهُنَّ} بضم الصاد[٤٠].

التوجيه الدلالي للقراءة:

من قرأ {فَصُرْهُنَّ} بضم الصاد، اتى بها على دلالة: أمِلْهُنَّ اليك، من صَار يَصُور، يقال: صُرْتُ الشيءَ أصُورُه، أي: أمِلْتُهُ. والعرب تقول: صُرْ وجهكَ إليَّ، اي: اقبل عليَّ واجعل وجهكَ إليَّ.

و من قرأ {فَصِرْهُنَّ} بكسر الصاد، جعله من اللغة المعروفة، يقال: صَارَه إذا أماله، وصاره اذا قَطعَه. ويقال: صُرْتُ الشيءَ: أمِلتُه، وصُرتُه: قَطَعْتُه.

قال مكي بن ابي طالب القيسي: «فكل واحد من الكسر والضم في الصاد لغة في المَيْل والتقطيع». فالقراءتان بمعنى. وقد قيل: ان الكسر بمعنى «قَطِّعْهُنَّ» والضم

(٤٠) الحجة في القراءات السبع: ٨١، و البديع في قراءات الثمانية: ٤٣٥، والتذكرة في القراءات: ج٢/ ٣٣٩، و الموضح في تعليل وجوه القراءات السبع: ٣١٢، و النشر في القراءات العشر: ٢/ ٢٣٢، و البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة: ١٤٢.

بمعنى «أملِهُنَّ وضُمَّهُنَّ»[41].

- ﴿فَأْذَنُوا﴾[سورة البقرة: ٢٧٩] (٥٦ -٥٧).

بالقصر وفتح الذال أي: فاعلموا ذلك واسمعوه، ومن قرأ بالمد وكسر الذال فمعناه فأعلموا غيركم بذلك.

تخريج القراءة:

قرأ حمزة وأبو بكر عن عاصم (فآذِنُوا) مفتوحة الهمزة ممدودة والذال مكسورة، وقرأ الباقون (فَأَذَنوا) ساكنة الهمزة مفتوحة الذال[42].

التوجيه الدلالي للقراءة:

من قرأ (فَأَذَنوا) بالقصر وسكون الهمزة وفتح الذال. جعلها للدلالة على أمر المخاطبين على ترك الربا، أي يعلموا أنفسهم لأنهم المقصودين بالأمر لأن أذِنَ استمع وأذِن به يأذن إذنا إذا علم به، فإن لم يتعلموا فأيقنوا بحرب من الله ورسولهﷺ، وأما من قرأ (فآذِنُوا) بالمد وفتح الهمزة وكسر الذال جعلها للدلالة على أمر المخاطبين على إعلام غيرهم بأنكم على حربه لقولك: «آذنت الرجل بكذا» أي أعلمته واختلف العلماء في أيهم ابلغ المد أم القصر، فقال أبو عبيد: «الاختيار القصر لأنه خطاب بالأمر والتحذير، وإذا قال (فآذنوا) بالمد والكسر فكأن المخاطب خارج من التحذير مأمور بتحذير غيره وإعلامه» وقال آخرون: إن المد يتضمن معنى القصر لأنهم إذا أعلموا غيرهم بالحرب من الله ورسوله فقد عَلِموا هم ذلك إن أقاموا على فعل الربا، وليس في علمهم ذلك لأنفسهم دلالة على إعلام غيرهم فالمد أعم وآكد. ونرى دلالة القصر وفتح الذال هي المقصودة من سياق الآيات الكريمة لأن المخاطب هم المسلمون عامة فإذا الخطاب شملهم جميعهم سقطت حجة من قرأ بالمد[43].

(٤١) الكشف عن وجوه القراءات: ١/ ٣١٣، وينظر: معاني القراءات: ٨٧، والحجة في علل القراءات السبع: ٢/ ٢٩٢ -٢٩٥، و حجة القراءات: ١٤٥، و إتحاف فضلاء البشر: ١٦٣.

(٤٢) كتاب السبعة: ١٩١ -١٩٢، والمبسوط: ١٣٦ -١٣٧، والنشر: ٢٣٦، وإتحاف فضلا البشر: ١٦٥.

(٤٣) ينظر: حجة القراءات: ١٤٨، والكشف عن وجوه القراءات: ١/ ٣١٨.

• ﴿ فَرِهَٰنٌ ﴾[سورة البقرة: ٢٨٣] (٥٨).

جمع رهن، ومن قرأ فرُهُن بضم الراء الهاء فهو جمع هان فكأنه جمع الجمع.

تخريج القراءة:

قرأ ابن كثير وأبو عمرو (فرُهُن) بضم الراء والهاء، وقرأ الباقون (فَرِهان) بالألف مكسورة الراء[٤٤].

التوجيه الدلالي للقراءة:

من قرأ (رُهُن) جعلها للدلالة على الجمع، جمع (رهنا) وليفصل بين الرهان في الخيل وبين جمع (رَهن) في غيرها، لأن الخيل لها مكانة عند العرب فأرادو تمييز رهانها فأعطوها الحركة الأثقل وهي الضمة، وهذا الجمع نادر قال الفراء: الرُهُن، جمع الجمع: (رَهن ورِهان ثم رُهُن) كما تقول ثمرة وثِمار وثُمُر)، ومن قرأها (فرِهان) جعلها للدلالة على الأقيس في العربية أن يجمع (فَعْل) على (فِعال) مثل (بحر وبحار، وعبد وعباد، ونعل ونعال، وكلب وكلاب) وجعلها الراغب الأصفهاني مصدرا يختص بما يوضع في الخِطار[٤٥].

• ﴿ قَرْحٌ ﴾[سورة آل عمران: ١٤٠] (٧٠).

الجراح يقرأ بالفتح والضم بمعنى واحد، وقيل: إن القرح بالفتح: الجراح، وبالضم المها.

تخريج القراءة:

قرأ عاصم في رواية ابي بكر، وحمزة والكسائي وخلف {قُرْحٌ} بضم القاف هنا وفي آل عمران ايضا الآية ١٧٢، وقرأ الباقون {قَرْحٌ} بفتح القاف فيهما.[٤٦] وقد رسمت في المصحف الشريف {قَرْحٌ} بفتح القاف فيهما.

التوجيه الدلالي للقراءة:

من قرأ بضم القاف {قُرْحٌ} جعل دلالتها على أنَّها ألَمُ الجِرَاحات.

(٤٤) المبسوط: ١٣٧، والكشف عن وجوه القراءات: ١/ ٣٢٢وإتحاف فضلاء البشر: ١٦٧.

(٤٥) ينظر: كتاب السبعة: ١٩٤، وحجة القراءات: ١٥٢، والكشف عن وجوه القراءات: ٣٢٢، والمفردات: ٢٠٤.

(٤٦) المبسوط: ١٤٧، و التذكرة: ٢/ ٣٥٩، و الكتاب الوجيز: ٢٢٨، و الكافي: ٢٣٢، و الإقناع في القراءات السبع: ٢/ ٦٢٢.

وحجة من قرأ بفتح القاف {قَـرْحٌ} على أنها الجـرَاحات بعينها.

ولا شك أن الذهنيات أرقى من الماديات فالألم اشد وقعا في النفس من الأثر الظاهر على الجسم لذلك أعطيت له الضمة التي هي أثقل من الفتحة وأولى في التعبير عنه [٤٧].

وقد ساوى الزجاج بين المعنيين فقال: (وهما عند اهل اللغة بمعنى واحد، ومعناه الجـرَاحُ وألـمُها، يقال: قد قَرِحَ يَقْرَحُ قَرْحا وأصابه قَـرْحٌ)[٤٨].

• ﴿أَنْ يَغُلَّ﴾[سورة آل عمران: ١٦١] (٧١).

قرأ أكثر القراء: يغل بضم الياء وفتح الغين، ومعناه: يخان هذا هو الأولى. وقال الفراء معنى يغل: يخون. وقال ابن قتيبة: لو كان المراد هذا المعنى لقيل: يغلل كما يقال: يفسق ويخون ويفجر ونحوه. وقرأ بعض القراء (أن يَغُلَّ) بفتح الياء وضم الغين، معناه: أي يخون في الغنائم.

تخريج القراءة:

قرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم {ان يَغُـلَّ} بفتح الياء وضم الغين. وقرأ الباقون {ان يُغَـلَّ} بضم اليـاء وفتح الغين[٤٩].

التوجيه الدلالي للقراءة:

من قرأ {أنْ يَغُلّ} بفتح الياء وضم الغين جاء به على المعنى، أي: ما كان لنبي أن يَخُونَ أمَّتَـهُ. وانه قد نفى الغـُلول عن النبي، وأضاف الفعل إليه، ونفاه عنه أن يفعله، وقد ثبت أن الغـُلول وقع من غيره، فلا يَحْسُن أن ينفي الغـُلول عن غيره، لأنه أمر قد وقع.

فالمعنى: ما كان لنبي أن يخون من معه في الغنيمة.

وحجة من قرأ {أنْ يُغَـلَّ} بضم الياء وفتح الغين، فهو على وجهين، احدهما: ما كان لنبي أن يَغُـلَّـه أصحابه: أي:

(٤٧) معاني القراءات: ١١٠، والحجة في علل القراءات السبع: ٢/ ٣٨٥، و الكشف: ١/ ٣٥٦، و الموضح: ٣٤١، و إتحاف فضلاء البشر: ١٧٩.

(٤٨) معاني القرآن وإعرابه: ١/ ٤٧٠.

(٤٩) المبسوط: ١٤٨ -١٤٩، و التذكرة: ٢/ ٣٦٤ -٣٦٥، و الكافي: ٢٣٤، و الإقناع: ٢/ ٦٢٣، و النشر: ٢/ ٢٤٣، و المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر: ٢٧.

يخونوه. والثاني: أن يكون (يُغَلَّ) بمعنى: يُخَوَّن، والمعنى: ما كان لنبي أن يُخَوَّن، أي: يُنسب إلى الخيانة(٥٠).

قال مكي: (والاختيار ضم الياء، لأن عليه أكثر القراء، ولأن فيه تنزيها للنبي وتعظيما له، أن يكون احد من أمّته نسب إليه الغلول، بل هم المخطئون المذنبون)(٥١).

ونؤيد ما ذهب إليه مكي وهي قراءة الضم لأن فيها تنزيها للرسول الكريمﷺ. ولا نتفق معه في قوله: «أن يكون احد من أمّته نسب إليه الغلول» لأن هناك من أصحابه من اتهمه بالخيانة في تقسيم الغنائم.

- ﴿ أُحْصِنَّ ﴾[سورة النساء: ٢٥] (٨١).

أي: زوجن، ومن قرأ أحصن بفتح الهمزة والصاد، فمعناه أسلمن.

تخريج القراءة:

قرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر، وحفص عن عاصم، ويعقوب (فإذا أُحْصِنَّ) بضم الألف وكسر الصاد، وقرأ عاصم برواية أبي بكر، وحمزة والكسائي وخلف (فإذا أَحْصَنَّ) بفتح الألف والصاد (٥٢).

التوجيه الدلالي للقراءة:

من قرأ (أُحصِن) بناها للمفعول وجعل دلالتها أن الزوج هو المحصن لهن ومعناه: «فإذا أحصنهن أزواجهن» وأما من قرأ (أَحصَنَّ) فبناها للفاعل أي هن اللواتي أحصن فروجهن وأزواجهن بالعفاف أو بالإسلام.

- ﴿ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ ﴾[سورة المائدة: ٢] (٩٧).

أي: بغض قوم يقال: شنئ يشنأ شنآنا وقرأت القراء بفتح النون وإسكانها،

(٥٠) معاني القرآن واعرابه: ١/ ٤٨٣ -٤٨٤، و معاني القراءات: ١١٢، والحجة: ٩١، و الحجة في علل القراءات السبع: ٢/ ٣٩٦، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل: ١/ ٤٧٥، والجامع لاحكام القرآن: ٤/ ٢٥٥، والبحر المحيط: ٣/ ١٠١.

(٥١) الكشف: ١/ ٣٦٤.

(٥٢) كتاب السبعة: ٢٣٠، ، والحجة في القراءات السبع: ١٢٢، و المبسوط: ١٥٧، والكشف عن وجوه القراءات: ٣٨٥، والتبصرة في القراءات: ١٨٠، وإتحاف فضلاء البشر: ١٨٩.

فقال البصريون: هو بالفتح بمعنى بغض قوم، وبالإسكان بمعنى: بغيض قوم، وقال الكوفيون: هما معا مصدران. وقد أجاز سيبويه إذا كان الإسكان أن يكون مصدرا ولم يجز أبو حاتم ذلك لكن جعله اسم صفة. وحكى أبو زيد عن العرب، رجل شنآن وامرأة شنآى كغضبان وغضبى.

تخريج القراءة:

قرأ ابن عامر ونافع في رواية إسماعيل، وعاصم في رواية أبي بكر (شنْئان قوم) ساكنة النون الأولى وكذلك ما بعده، وقرأ الباقون (شَنَئَان) بفتح النون في الحرفين[٥٣].

التوجيه الدلالي للقراءة:

من قرأ (شنَئان) بالفتح جعل دلالتها: لا يكسبنكم بغض قوم الاعتداء فهو مصدر، ومن قرأ (شنْئان) بالسكون جعل دلالتها بغيض قوم وهي هنا صفة لأن صيغة (فَعْلان) من أبنية الصفات المشبهة باسم الفاعل مؤنثه (فَعْلى) ويدل على الخلو والامتلاء بالوصف إلى الحد الأقصى كما يدل على الحدوث والطروء، وحرارة الباطن. نحو جوعان وشبعان وضعفان وعطشان، ويدل على الحالة النفسية كغضبان ولهفان[٥٤].

- ﴿ وَخَرَقُوا ﴾[سورة الأنعام: ١٠٠] (١١٨).

بتخفيف الراء افتعلوا ذلك واختلقوه كذبا وإفكا، وقرأ نافع في السبع بتشديد الراء ومعناه فعلوا مرة بعد أخرى وقيل هو بمعنى الأول سواء. ويروى أن ابن عباس قرأها (وَحَرَّفُوا) بحاء غير معجمة وتشديد الراء وفاء بعدها ومعناه افتعلوا مالا أصل له.

تخريج القراءة:

(٥٣) كتاب السبعة: ٢٤٢، والمبسوط: ١٦١، والإقناع: ٢/ ٦٣٤، والكشف عن وجوه القراءات: ١/ ٤٠٤، والتبصرة في القراءات: ١٨٦، والنشر في القراءات العشر: ١/ ٢٥٤، وإرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي: ١٨١، والكنز في القراءات العشر: ١٤٩، وايضاح الرموز ومفتاح الكنوز: ٣٥٦والثغر الباسم في قراءة عاصم: ١٤٩.

(٥٤) ينظر: أدب الكاتب: ٦٠١، و الحجة في القراءات السبع: ١٢٨، والكشف عن وجوه القراءات: ١/ ٤٠٤، والمفردات: ٢٦٧والقاري والدرس الدلالي في كتابه مرقاة المفاتيح: ١٢٩.

قرأ نافع وأبو جعفر (وخَرَّقُوا) بتشديد الراء للتكثير أي: مرة بعد مرة، مثل قتَل وقتَّل، وقرأ الباقون (وخَرَقوا) بالتخفيف، بمعنى: الاختلاق، يقال: خلق الإفك خرقه واختلقه وافتراه وافتعله: بمعنى: كذب[٥٥].

التوجيه الدلالي للقراءة:

من قرأ بالتشديد (خرّقوا) جعل دلالتها للتكثير أي يخلقون الكذب مرة بعد أخرى والتخرّق لغة في التخلّق من الكذب. ومن قرأها بالتخفيف (خرَقُوا) أراد أنهم افتعلوا ما لا أصل له واختلقوه كذبا مرة واحدة أي دون إرادة التكثير والمبالغة التي أعطاها التشديد.

وذكرت المصادر أن قراءة ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم (وحَرَفوا) بالحاء المهملة والفاء وشدد ابن عمر الراء، وخففها ابن عباس بمعنى: وزوروا له أولادا، لأن المزوّر محرّف مغير الحق إلى الباطل.

وقال ابن جني: وهو أيضا معنى قراءة الجماعة (وخَرَقُوا) بالخاء والقاف، ومعنى الجميع: كذبوا[٥٦].

- ﴿ قُبُلًا ﴾[سورة الأنعام: ١١١] (١١٩ -١٢٠).

من قرأه بكسر القاف وفتح الباء فمعناه معاينة، وقيل معناه استينافا، ومن قرأ (قُبُلا) بضم القاف والباء فمعناه أصناف وواحده قبيل، وقيل: معناه كفلاء كقوله تعالى: ﴿ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴾[سورة الإسراء: ٩٢].

تخريج القراءة:

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بضم القاف والباء، وفي [سورة الكهف الآية ٥٥) "أو يأتيهم العذابُ قِبَلا" كسر القاف وفتح الباء.

وقرأ أبو جعفر ها هنا (قِبَلا) بكسر القاف وفتح الباء، وفي الكهف (قُبُلا) بضم القاف والباء، و قرأ نافع وابن

(٥٥) كتاب السبعة: ٢٦٤، والكشف: ١/ ٤٤٣، وحجة القراءات: ٢٦٤، والنشر: ٢/ ٢٦١، وإتحاف فضلاء البشر: ٢١٤.

(٥٦) ينظر: مختصر في شواذ القراءات: ٣٩، والمحتسب: ١/ ٢٢٤، والكشاف: ٢/ ٤١، والبحر المحيط: ٤/ ١٩٤.

عامر في السورتين (قِبَلا) بكسر القاف وفتح الباء. وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف في الموضعين (قُبُلا) بضم القاف والباء[٥٧].

التوجيه الدلالي للقراءة:

من قرأ (قِبَلا) جعل دلالتها: المقابلة والعيان، ومن دلالات هذه الصيغة: الطاقة قيل: مالي به قِبَلٌ، أي طاقة. وقيل أيضا: لي قِبَل فلان حق أي عنده. ومن قرأها (قُبُلا) بضمتين جعلها جمع (قبيل) ومعناها هو: وحشرنا عليهم كل شيء قبيلا قبيلا أي جماعة جماعة. قال الزجاج: ويجوز أن يكون: «قُبُلا» جمع (قبيل) ومعناه الكفيل، فيكون المعنى: لو حشرنا عليهم كل شيء فتكفل لهم بصحة ما يقول ما كانوا ليؤمنوا.

وقال الفراء: ويجوز أن يكون «قُبُلا» من قبل وجوههم أي ما يقابلهم، لأن القُبُل خلاف الدُبُر فيكون المعنى: لو حشرنا عليهم كل شيء فقابلهم[٥٨].

• ﴿ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِۦ ﴾ [سورة الأعراف: ٥٧] (١٣٠ -١٣١).

الرحمة ههنا: المطر سماه بذلك لأنه يكون برحمته. و(بُشْرَا) فيه أربعة قراءات كلها في السبع. منهم من يقرأها بضم النون والشين وهو جمع نشور الذي يراد به مفعول كركوب بمعنى: مركوب كأن الله أحياها لتأتي بالمطر.

وقد قيل: إنها جمع ناشر كقاتل وقتل ومنهم من قرأ نشرا بضم النون وإسكان الشين وهي بمعنى الأولى إلا أن الشين سكنت تخفيفها كما يقال رسُل ورسْل وكتُب وكتْب ومنهم من قرأها بفتح النون وإسكان الشين وهو مصدر نشر ينشر ونشر الشيء ما تفرق منه.

قيل للقوم المتفرقين نشر ويقال: اللهم اضمم لي نشري أي: ما تفرق من أمري، ومنهم من قرأها بالباء مضمومة وإسكان الشين أراد ضم الشين ثم أسكنها تخفيفا

(٥٧) كتاب السبعة: ٢٦٥-٢٦٦، والمبسوط: ١٧٣، وحجة القراءات: ٢٦٧، والتبصرة في القراءات: ١٩٧، والنشر في القراءات العشر: ١/ ٢٦٢، والكنز في القراءات العشر: ١٥٤، وإتحاف فضلاء البشر: ٢١٥.

(٥٨) ينظر: الحجة في القراءات السبع: ١٤٨، و حجة القراءات: ٢٦٧ -٢٦٨، ومختار الصحاح: ٥٢٠.

وهو جمع بشير يقال فعيل وفعل كما يقال فاعل وفعل، وقد يمكن في هذه القراءة التي بالباء أن يكون اسما ولا يكون جمعا ويكون المراد أنه طليعة ومتقدم بين يدي المطر ومنه تباشير الصبح أوائله ومقدماته.

تخريج القراءة:

قرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب (نُشُرا) بضم النون والشين حيث كان. وقرأ حمزة والكسائي وخلف (الريح نَشْرا) بفتح النون وسكون الشين، وقرأ عاصم (الرياح بُشرا) بالياء وسكون الشين [٥٩].

التوجيه الدلالي للقراءة:

من قرأها بالباء المضمومة (بُشرا) جعل دلالتها جمع بشير لأن الرياح تبشر بالمطر واحتج بقوله تعالى: ﴿يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾[سورة الروم: ٤٦] وعنده أصل الشين الضم ولكن أسكنت تخفيفا كرسول ورسْل.

(٥٩) كتاب السبعة: ٢٨٣، والمبسوط: ١٨١، والتبصرة في القراءات: ٢٠٣، والإقناع: ٦٤٧، والنشر في القراءات العشر: ٢٧١، وإيضاح الرموز ومفتاح الكنوز: ٣٩٧.

من قرأ (نُشُرا) بضم النون والشين جعل دلالتها على جمع نشور، ونشور بمعنى ناشر أي فعول بمعنى فاعل، وناشر معناه محيي كطهور بمعنى طاهر بمعنى: جعل الريح ناشرة للأرض أي محيية لها لأنها تأتي بالمطر الذي يكون النبات به، ويمكن أن تكون نُشُرا جمع نشور بمعنى منشور أي فعول بمعنى مفعول، كركوب بمعنى مركوب وتكون دلالة القراءة أن الله تعالى أحيا الريح لتأتي بين يدي رحمته فهي ريح منشورة: أي محياه و حكى أبو زيد: قد أنشر الله الريح انتشارا إذا بعثها.

ومن قرأ (نُشْرا) بضم النون وإسكان الشين فحجته كالحجة فيما قبله إلا أن أسكن الشين للخفة كرسول ورسْل، وكتاب وكتْب، والضم هو الأصل في ذلك كله.

ومن قرأ (نَشْرا) بفتح النون وإسكان الشين جعلها مصدرا وأعمل فيها معنى ما قبلها على تقدير: هو الذي أنشر الرياح نشرا، وقد قيل: في تفسيرها أنها خلاف الطي فكأن الريح في سكونها

مطوية ثم ترسل من سكونها فتكون كالمتفتحة، وقد فسره أبو عبيد بمعنى متفرقة في وجوهها أي تهب في كل وجه لجمع السحاب الممطرة[٦٠].

- ﴿يُلْحِدُونَ﴾[سورة الأعراف: ١٨٠](١٣٨).

أي يجورون، وقرئ (يَلْحَدون) بفتح الياء والحاء أي: يميلون، وقيل: هي لغة في لحد يقال ألحد إلحادا ولحد لحدا بمعنى واحد. وقال بعض المفسرين يلحدون في أسمائه من تسميتهم اللات من الله، والعزى من العزيز.

تخريج القراءة:

قرأ حمزة (يَلْحَدون) بفتح الياء والحاء، وقرأ الباقون بضم الياء وكسر الحاء[٦١].

التوجيه الدلالي للقراءة:

من قرأ (يُلْحِدون) جعل دلالتها: يجورون ويعرضون عن الحق في أسمائه سبحانه وتعالى وهو: اشتقاقهم اللات من الله، والعُزَى من العزيز ودليل من قرأ بالرفع قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ﴾[سورة الحج: ٢٥] أي باعترض. ومن قرأ بفتح الياء والحاء (يَلْحَدون) جعل دلالتها: يميلون ولا يستقيمون مأخوذة من لحد القبر لأنه يمال بحفرة إلى جانبه بخلاف الضريح فإنه يحفر في وسطه باستقامة[٦٢].

- ﴿مُرْدِفِينَ﴾[سورة الأنفال: ٩](١٤١).

أي: رادفين يقال: ردفته وأردفته إذا جئت بعده، ومن قرأها بفتح الدال فهو اسم مفعول من الرباعي أردفهم بغيرهم.

تخريج القراءة:

قرأ أبو جعفر ونافع ويعقوب (مُرْدَفين) بفتح الدال، وقرأ الباقون بكسر

(٦٠) ينظر: الحجة في القراءات السبع: ١٥٧، والكشف القراءات: ١/ ٤٦٥ -٤٦٦، ومختار الصحاح: ٦٥٩.

(٦١) المبسوط: ١٨٦ -١٨٧، والمفردات ٤٤٨، وإتحاف فضلاء البشر: ٢٣٣.

(٦٢) كتاب السبعة: ٥٤٨، والحجة في القراءات السبع: ١٦٧، وحجة القراءات: ٣٠٣، والكتاب الوجيز: ٢٨٥، والإقناع: ٢/ ٦٥١، والنشر: ٢/ ٢٧٣.

الدال[٦٣].

التوجيه الدلالي للقراءة:

من قرأ بكسر الدال (مُرْدِفين) جعل الفعل للملائكة فأتى بصيغة اسم الفاعل من أردف، ومن قرأ بفتح الدال (مُرْدَفين) جعل الفعل لله تعالى فأتى بصيغة اسم المفعول من (أردف)، أي بعثهم على آثار من تقدمهم والعرب تقول: أَرْدَفْتُ الرجل: أركبتهُ عل قطاة دابتي خلفي، وردِفته: إذا ركِبتُ خَلْفَهُ.[٦٤].

- ﴿مِّن وَلَٰيَتِهِم﴾[سورة الأنفال: ٧٢] (١٤٦).

قرأت القراء بفتح الواو وكسرها فمعناها بالفتح النصرة، وبالكسر: الإمارة مصدر وليت ولاية وقيل هما لغتان بمعنى واحد.

تخريج القراءة:

قرأ حمزة وحده (وِلايتهم) بكسر الواو، وقرأ الباقون (وَلايتهم) بفتح الواو[٦٥].

التوجيه الدلالي للقراءة:

من قرأ بفتح الواو جعل دلالتها ولاية الدين، وقيل: النصرة وقيل: هي بالفتح مصدر. ومن قرأ بكسر الواو جعل دلالتها، ولاية الإمرة، أي السلطان قيل: هي بالكسر اسم. وقيل هما لغتان، والفتح أقرب[٦٦].

- ﴿قِطَعًا﴾[سورة يونس: ٢٧] (١٦٥).

هو جمع قطعة، ومن قرأ بإسكان الطاء فأراد اسم الشيء المقطوع وجمعه أقطاع، وهو مثل الحمل، فإن أردت المصدر في أمثالها فتحت الأول.

تخريج القراءة:

قرأ ابن كثير والكسائي ويعقوب

(٦٣) كتاب السبعة: ٣٠٤، والمبسوط: ١٨٩، والإقناع: ٢/ ٦٥٤، والنشر في القراءات العشر: ٢٧٥.

(٦٤) ينظر: الحجة في القراءات السبع: ١٦٩، وحجة القراءات: ٣٠٧، ومختار الصحاح: ٢٤٠، وإتحاف فضلاء البشر: ٢٣٦.

(٦٥) السبعة: ٣٠٩، والمبسوط: ١٩٢، والكنز في القراءات العشر: ١٦٧

(٦٦) الحجة في القراءات: ١٧٠، والكشف عن وجوه القراءات: ٤٩٧، والنشر في القراءات العشر ٢٧٧، وإتحاف فضلاء البشر: ٢٣٩.

(قِطْعا) ساكنة الطاء، وقرأ الباقون (قِطَعا) بفتح الطاء جمع قطعة[٦٧].

التوجيه الدلالي للقراءة:

من قرأ بإسكان الطاء جعل دلالتها على وجهين: أحدهما، أن تجمع قِطْعة: قِطْعا، كما تقول في: سِدْرةٍ وسِدْر، والثاني: إن شئت جعلت (القِطْعَ) واحدا، تريد ظلمة من الليل أو بقية من سواد الليل. ومن قرأ بفتح الطاء جعلها جمع قطعة على التكسير، مثل: خِرْقَة وخِرَق. وفيه معنى المبالغة في سواد وجوه الكفار[٦٨].

- ﴿ بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ ﴾[سورة هود: ٢٧] (١٧٠).

أي: ظاهره ومن القراء من همزه فجعله بمعنى أول.

تخريج القراءة:

قرأ ابو عمرو والكسائي برواية نصير {بَادِئَ الرَّأي} بهمزة مفتوحة بعد الدال. وقرأ الباقون {بَادِيَ} بياء مفتوحة بعد الدال بغير همز[٦٩].

وقد رسمت في المصحف الشريف {بَادِيَ} بغير همز.

التوجيه الدلالي للقراءة:

من قرأ {بَادِئَ} بالهمز جعل دلالته من الابتداء، أي: ابتداء الرأي، أي اتَّبعوك ابتداء الرأي ولم يتدبَّروا ما قلت ولم يُفكِّروا فيه، ولو تفكَّروا وتدبَّروا لم يتَّبعوك.

و من قرأ {بَادِيَ} من غير همز، أنه جعل دلالته من الظاهر «بَدَا يَبْدُو» إذا ظهر، ويكون التفسير في هذه القراءة على ضربين، احدهما: أن يكون اتبعوك في الظاهر وباطنهم على خلاف ذلك، أي: أنهم اظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر. والثاني: أن يكون اتبعوك في ظاهر الرأي ولم يتدَّبروا ما قلت ولم يُفكِّروا فيه[٧٠].

(٦٧) المبسوط: ١٩٩ -٢٠٠، والإقناع: ٢/ ٦٦١، والنشر: ٢/ ٢٨٣.

(٦٨) كتاب السبعة: ٣٢٥، والحجة في القراءات السبع: ١٨١، والكشف: ١/ ٥١٧، و حجة القراءات ٣٣٠، وإتحاف فضلاء البشر: ٢٤٨.

(٦٩) كتاب السبعة: ٣٣٢، و المبسوط: ٢٠٣، و التذكرة: ٢/ ٤٥٧، التبصرة في القراءات: ٢٢٢، و الكافي: ٢٨٦، و الإقناع: ٢/ ٦٦٤.

(٧٠) معاني القرآن للأخفش: ٢/ ١٠، و معاني

• ﴿مَجْرِيهَا﴾[سورة هود: ٤١] (١٧١).

أي: إجراؤها، ومن قرأ بفتح الميم فمعناه جريها.

تخريج القراءة:

قرأ حمزة والكسائي، وعاصم في رواية حفص وخلف (مَجْرِيها) بفتح الميم وكسر الراء على الإمالة. وقرأ الباقون (مُجْراها) بضم الميم[٧١].

التوجيه الدلالي للقراءة:

من قرأ بفتح الميم أراد المصدر من قولك: جَرَت السفينة مَجْرَى، ودلالتها هي: بسم الله حين تجري. ومن قرأ بضم الميم أراد المصدر من قولك: أجْرى يُجْرِي مُجْرَى، ودلالتها: بالله إجراؤها[٧٢].

القرآن وإعرابه: ٣/ ٤٧، و الكشف: ١/ ٥٢٦ -٥٢٧، و الموضح: ٤٦٧، ومجمع البيان: ٥/ ١٥٣، و روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ٢/ ٤٤٢.

(٧١) المبسوط: ٢٠٤، وكتاب الوجيز: ٣١٢، والنشر: ٢٨٨.

(٧٢) كتاب السبعة: ٣٣٣، والحجة في القراءات السبع: ١٨٧، وحجة القراءات: ٣٣٩-٣٤٠، وإتحاف فضلاء البشر: ٢٥٦.

• ﴿يَرْتَعْ﴾[سورة يوسف: ١٢] (١٧٦).

بكسر العين نتحارس، ومن قرأ بإسكان العين معناه نأكل.

تخريج القراءة:

قرأ أبو جعفر ونافع (يرتعِ) بالياء وكسر العين، قرأ يعقوب برواية روح وزيد (نَرْتَعْ) بالنون وجزم العين[٧٣].

التوجيه الدلالي للقراءة:

من قرأ بكسر العين (نرتعِ) جعل دلالتها من الرعي، أي: يرعى ماشيته ويرعى المال كما يرعاه الراعي، وهو يفتعل من الرعاية تقول: (ارتعى القوم) إذا تحارسوا ورعى بعضهم بعضا وحفظ بعضهم بعضا. يقال رعاك الله أي حفظك، والأصل (نرتعي) فسقطت الياء للجزم لأنه جواب الأمر.

ومن قرأ بإسكان العين جعل دلالتها الأكل، أي يأكل معنا، يقال: رتعتِ الإبل وأنا أرتعْتُها: إذا تركتها ترعى كيف شاءت. وكذلك الإنسان يقال:

(٧٣) كتاب السبعة: ٣٤٥ -٣٤٦، والمبسوط: ٢٠٩، والكنز في القراءات العشر: ١٧٦.

رتع يرتع رتْعا فهو راتع. وعلامة الجزم سكون العين في هذه القراءة، وإنما انجزم لأنه جواب الأمر، المعنى (أرسله، إن ترسلْه يرتَعْ ويلعبْ) [٧٤].

• ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ [سورة يوسف: ٢٣] (١٧٧ -١٧٨).

قرأته القراء على أنحاء مع ترك الهمز، وقرأته أيضا على أنحاء مع الهمز، فمن ترك فيه الهمز، فمعناه هلم لك، ومنه يقال: هيت فلان بفلان إذا دعاه وصاح به، ويكون معنى قوله لك في الآية: تبيين كأنه قال: إرادتي بهذا لك، ومثله: سقيا لك، وأما من قرأ بالهمز فمعناه: تهيأت لك.

تخريج القراءة:

قرأ نافع وأبو جعفر وابن ذكوان عن ابن عامر (هِيْتَ) بكسر الهاء، وياء ساكنة، وفتح التاء. وقرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف (هَيْتَ) بفتح الهاء والتاء وياء ساكنة، وقرأ هشام عن ابن عامر (هِئْتُ) بالهمز [٧٥].

التوجيه الدلالي للقراءة:

من قرأ (هِيْتَ) جعل دلالتها (أقْبِل)، ومن قرأ (هَيْتَ) بفتح الهاء والتاء وياء ساكنة، جعل دلالتها هي: هَلُمَّ وتعال وأقْبِل إلى ما أدعوك إليه، ومن قرأ (هِئْتُ) بالهمز من الهيئة، كأنها قالت: تهيأت لك [٧٦].

• ﴿شَغَفَهَا﴾ [سورة يوسف: ٣٠] (١٧٨).

أي: بلغ حبه شغاف قلبها، والشغاف حجاب القلب، وقيل: حبة القلب وقرئ في غير السبع شعفها بالعين أي: فتنها.

تخريج القراءة:

قرأ ابن محيصن والحسن (قد شعفها) بالعين غير المعجمة. وقرأ الباقون (قد شغفها) بالغين. وقرأ أبو الرجاء (قد شعفها) و (شغفها) بكسر العين

(٧٤) كتاب السبعة: ٣٤٥، والكشف عن وجوه القراءات: ٢/ ٦ -٧، حجة القراءات: ٣٥٦.

(٧٥) المبسوط: ٢٠٩، والتيسير: ١٢٨، وتحبير التيسير: ١٢٧.

(٧٦) كتاب السبعة: ٣٤٧، والحجة في القراءات السبع: ١٩٤، وحجة القراءات ٣٥٧-٣٥٨، والنشر: ٢/ ٣٩٢.

والغين والشين معا[٧٧].

التوجيه الدلالي للقراءة:

من قـــرأ (شغفها) بالغين المعجمة جعل دلالتها: أن حبـــه خرّق شغاف قلبها، وهو غلافة، فوصل إلى قلبها. ومن قـــرأ (شعفها) بالعين جعل دلالتها: أن حبه وصل إلى قلبها، فكاد يحرقه لحدته. وأصله من البعير يُهْنَأ بالقطران فيصـــل ذلك إلى قلبه. قال امرؤ القيس:

أيقتلني وقد شَعَفْتُ فؤادها

كما شَعَفَ المهنوءةَ الرجلُ الطالي[٧٨].

ونرى أن الدلالتين مطلوبتان فكل واحدة منهما هي سبب للأخرى.

- ﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾[سورة إبراهيم: ٥٠] (١٩٢).

هو ما تطلى بـــه الإبل، ومن قرأ "من قطران" فمعناه من نحاس قد بلغ منتهى حره.

تخريج القراءة:

قـــرأ الجمهور "قَطِرَانٍ" بفتح القاف والـــراء وكسر الطاء. وقـــرأ ابـــن عباس، وسعيد بن جبير، والحسن، وابن سيرين، وقتادة وغيرهم "مِنْ قِطْرٍآنٍ" منوّنتين على كلمتين[٧٩].

التوجيه الدلالي للقراءة:

القطران فيـــه ثلاث لغات: قَطِران على وزن فَعِلان، وقَطْرَان، وقِطْرَان بفتح القاف وكسرها مع إسكان الطاء، ومن قرأ (قَـطِـرَانٍ) جعل دلالتها: ما تطلى به الإبل والذي هو الهناء مأخوذ من هنأت الناقة إذا طليتها بالقطران، وهي تستلذه حتى يكاد يغشى عليها، فجعل سبحانه القطران لباسا ليزيد في حر النار عليهم فيكون ما يتوقى به العذاب عذابا، ومن قرأ (قِطْرٍآنٍ) منوّنتين على كلمتين جعل دلالتها: من نحاس قد بلغ منتهى الحرارة، لأن (القِطْر) الصُّفْر والنحاس، وهو أيضا الفِلِزُّ، والصّاد ومنه قدور الصاد أي قدور الصفر، والآني الذي قد أَنى وأَدرك، وهو المتناهي حره[٨٠].

(٧٧) شواذ القراءات: ٢٨٤، وإيضاح الرموز: ٤٥٩، وإتحاف فضلاء البشر: ٢٦٤.

(٧٨) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٤٢، والمحتسب: ١/ ٣٣٩.

(٧٩) المبسوط: ٢١٨، وغريب القرآن ١٥٧، ومختصر في شواذ القراءات: ٧٠.

(٨٠) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٣/ ١٦٧، والمحتسب: ١/ ٣٣٦ -٣٣٧،

• ﴿سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾[سورة الحجر: ١٥] (١٩٣).

أي: غشيت وسدت، ومن قرأها بالتخفيف فمعناها سحرت.

تخريج القراءة:

قرأ ابن كثير والحسن وحدهما (سُكِرَتْ) بتخفيف الكاف، وقرأ الباقون (سُكِّرَتْ) مشددة الكاف[٨١].

التوجيه الدلالي للقراءة:

من قرأ (سُكِرَتْ) بتخفيف الكاف جعل دلالتها: سُحِرت وحُبِست. ووقفت. والعرب تقول (سكرت الريح) إذا سكنت فكأنها حبست، وسَكَرْتُ الماء في النهر: إذا وقفته. فكأن دلالة (سُكِرَتْ أبصارنا) نفذ نورها ولا تدرك الأشياء على حقيقتها فكأنها حبست ووقفت. ومن قرأ (سُكِّرَتْ) بتشديد الكاف، جعل دلالتها غُشِّيَتْ فغطيت، وقيل: سُدَّتْ، وحجتهم في التشديد أن الفعل أُسند إلى الجماعة، وهو قوله: «سُكِّرَتْ أَبْصَرُنَا» والتشديد مع الجمع أولى[٨٢].

• ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾[سورة الإسراء: ١٦] (٢٠٢ -٢٠٣).

أي: كثرنا، وآمرنا بمد الهمزة لغة فيها على تقدير فعل وأفعل وقد قرئ بهما، يقال: أمر بنو فلان يأمرون أمرا إذا كثروا ومن أهل التفسير من يرى أن أمرنا مترفيها من الأمر أي: أمرناهم بالطاعة فإذا فسقوا حق عليهم القول. وقد قرأ في غير السبع أمّرنا بتشديد الميم أي: جعلناهم أمراء و(مترفيها) أي: الذين نعموا في غير طاعة الله حتى بطروا.

تخريج القراءة:

قرأ يعقوب وخارجة عن نافع {آمَرْنَا} بألفين ممدودة. وروي عن ابن كثير مثله. وقرأ الباقون {أَمَرْنَا} بتخفيف الميم وقصر الألف. وروي عن أبي عمرو انه كان يقرأ {أَمَّرْنَا} بتشديد الميم[٨٣].

والكشاف: ٢/ ٣٨٤ -٣٨٥، و التبيان: ٢/ ٧١، والجامع لأحكام القرآن: ٩/ ٣٨٥.

(٨١) المبسوط: ٢٢٠، والمحتسب: ٢/ ٣، ومختار الصحاح: ٣٠٦، وإتحاف فضلاء البشر: ٢٧٤.

(٨٢) الحجة في القراءات لابن خالويه: ٢٠٦، والمحتسب: ٢/ ٣، وحجة القراءات: ٣٨٢.

(٨٣) كتاب السبعة: ٣٧٩، و المبسوط: ٢٢٨،

التوجيه الدلالي للقراءة:

من قرأ {أَمَرْنَا} بتخفيف الميم وقصر الألف، جعل دلالتها على وجهين:

أحدهما: أمرناهم بالطاعة ففسقوا فحق عليهم العذاب، وهو كقولك: أمَرتُك فعصيتني، فقد عُلِمَ أن المعصية مخالفة للأمر. وكذلك الفسق مخالفة أمر الله تعالى.

والوجه الثاني: أن {أمَرْنَا} بمعنى كثَّرنا مترفيها، يقال: أمرهم الله، أي: كَثَّرهم، ومنه قول النبيﷺ: (خَيْرُ المَال سِكَّة مَأبُورَة ومَهْرَة مَأمُورة) أي: مُكَثِّرة. ويقال: أمِرَ بنو فلان يَأمُرُون: اذا كثروا.

والتذكرة: ٢/ ٤٩٨، و النشر: ٢/ ٣٠٦، و إتحاف فضلاء البشر: ٢٨٢..

ومن قرأ {آمَرْنَا} بمد الهمزة، جعل دلالتها: أكثرنا، آمَرَ الله مَا لَهُ فَأمَرَ يَأمُرُ. وكان أبو عبيدة يقول: أمَرَ الله ما لَه وآمَرَه بمعنى واحد. وقوله تعالى ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ يصلح أن يكون في كثرة عدد المترفين، أو في كثرة حُرُوثهم وأموالهم.

وحجة من قرأ {أمَّرْنَا} بتشديد الميم، جعل دلالتها: سَلَّطْنَا مُتْرَفِيها، أي: جعلنا لهم إمرَة وسلطانا[٨٤].

(٨٤) معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢٣١ -٢٣٢، و الحجة في القراءات السبع: ٢١٤، ومعاني القراءات: ٢٥٣ -٢٥٤، و الكشاف: ٢/ ٤٤٢، و مجمع البيان: ٦/ ٤٥، والجامع لأحكام القرآن: ١٠/ ٢٣٢، و البحر المحيط: ٦/ ٢٠.